الكفيل

السنة الحادية والعشرون
٥ / شهر رمضان / ١٤٤٦هـ
٦ / ٣ / ٢٠٢٥م

١٠١١

قدوة للنساء

إنّ الإنسان كائن مفطور على أن يتأثر بما هو أعلى وأفضل وأكمل منه، وهذه الفطرة توجهه لمتابعته والاهتمام به على مستوى الخُلُق والنبل وأُمور حياتية كَثيرة.

وقد أطلق القرآن الكريم على هذا التأثر لفظة (الأُسوة)، وهي على نحوين: أُسوة حسنة، وأُسوة ليست بحسنة، والمطلوب من الإنسان أن يتأثر بالأُسوة الحسنة؛ كي يضع نفسه في مراقي التكامل والتسامي ويحقق طموحاته واستجابة لفطرته.

وهذا التأسي لا يقتصر على إنسان دون آخر، ولا على فئة دون أُخرى، فالرجل له مَن يتأثر ويتأسَّى به.. وكذلك المرأة، لها من النساء الطيبات العفيفات ممن تتأثر بهنَّ على طول التاريخ البشري.

ومن تلك النساء في عالم الإسلام: السيدة خديجة الكبرى عليها السلام.. تلك المرأة النجيبة المؤثرة التي أضحت بجهادها ومساندتها للرسول صلى الله عليه وآله من أشهر وأبرز نساء الإسلام، وما تزال هي القدوة والأُسوة للنساء المؤمنات الصالحات.

إنّ ربط الجيل الناشئ بقيم وأخلاق هذه السيدة العظيمة.. هو أحد أهم الأهداف التي ينبغي لكلِّ أُسرة وكلِّ مربٍّ تحقيقه، فما عادت القيم فاعلة في الأوساط العامة للجيل الجديد، إلّا عبر تذكيرهم بمَن كان يحملها ويتخلّق بها.

ومن هنا يحصل الاختراق الثقافي لمجتمعنا ويبدأ بالتخلي عن هويته، فنلاحظ اليوم سرعة انتشار الأفكار الخاطئة بسبب الناشرين لها..

لذا، فالسيطرة تنطلق من نشر القدوة الصالحة وأفكاره إلى الناس بطرق جذابة ومؤثرة.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
السيد منذر الحكيم،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
الشيخ عبد الحسين العسكري،
السيد أسعد القاضي،
زيد علي كريم
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

من ذاكرة التأريخ

٦ / شهر رمضان الكريم

* بيعة الناس للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد الإجبارية عام (٢٠١هـ).

* وفاة قاضي حلب الفقيه الشيخ أبي يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني رحمه الله المعروف بـ(سالار أو سلّار) سنة (٤٦٣هـ)، ودُفن بقرية خسروشاهي من قرى تبريز في إيران. ومن كتبه: المراسم العلوية.

* وفاة الفقيه والطبيب والأديب الشيخ حسن بن دخيل الحچامي النجفي رحمه الله سنة (١٣٦٧هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف، ومن مؤلفاته: تراجم العلماء والأُدباء من عموم الملل والنحل (مخطوط).

٨ / شهر رمضان الكريم

* خروج النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله لغزوة بدر الكبرى سنة (٢هـ).

* وفاة الخطيب الفاضل الشيخ محمّد عليّ بن جاسم الشريداوي الحچيمي الجابري رحمه الله سنة (١٣٣٣هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف.

٩ / شهر رمضان الكريم

* وفاة العالم الرباني الشيخ محمد بن ميرزا محمد البهاري الهمداني النجفي رحمه الله سنة (١٣٢٥هـ) في بهار إحدى قرى همدان الإيرانية، ودُفن فيها، ومن أشهر كتبه: تذكرة المتقين.

* وفاة الفقيه السيّد باقر بن عليّ الشخص الموسوي الأحسائي رحمه الله سنة (١٣٨١هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف، وهو من تلامذة النائيني والعراقي والكمباني (رضوان الله عليهم). وله مؤلفات ما زالت مخطوطة، وهو شاعر مقلّ في نظمه.

* وفاة الفقيه الشيخ خضر بن عباس الخزرجي الدجيلي النجفي رحمه الله سنة (١٣٨٣هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف، وهو من تلامذة الشيخ عليّ الجواهري والشيخ العراقي والشيخ النائيني. ومن مؤلفاته: منهج الرشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد.

١٠ / شهر رمضان الكريم

* وفاة أُم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى بنت خويلد عليها السلام عام (١٠) بعد البعثة النبوية الشريفة، (٣) قبل الهجرة (على رواية)، بشِعْب أبي طالب في مكّة المكرّمة، ودُفنت بمقبرة الحجون (المعلاة)، وسُمّي هذا العام بـ(عام الحزن)؛ لأن فيه أيضاً توفي أبو طالب عليه السلام.

* بعث أهل الكوفة رسائلهم إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة عام (٦٠هـ) يطلبون منه القدوم إلى الكوفة، وقد بلغت (١٢,٠٠٠) رسالة.

* استشهاد الفقيه السيد ميرزا محمد مهدي بن هداية الله الموسوي الخراساني رحمه الله الذي عُرف بعد استشهاده بين أوساط العلماء بـ(الشهيد الثالث) عام (١٢١٨هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام بمشهد المقدّسة.

الصوم وأصحاب المهن الشاقّة

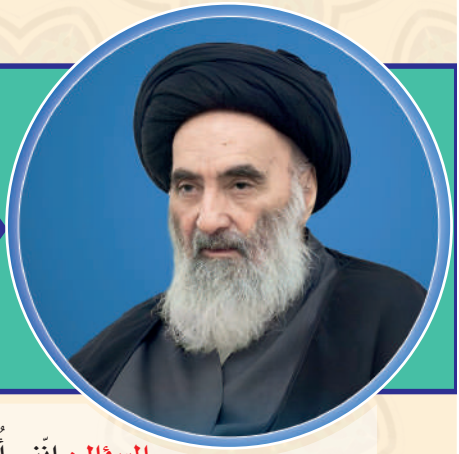

السؤال: إنّني أُعاني من ضعف جسدي وصحي أثناء الصيام في كلّ سنة، ولا أقوى على ممارسة عملي اليومي بشكل صحيح وأنا صائم، وأشعر بضيق نفَسي إلى نهاية الشهر، فما هو حكمي الشرعي؟ علماً أنّني مهندس وعملي في المشاريع الهندسية.

الجواب: لا يجوز الإفطار لمجرد الضعف، إلا إذا كان بحيث يضرُّ بك أو يوجب مرضاً أو يوجب حرجاً شديداً لا يتحمل عادة، وأما إذا كان العمل حال الصوم هو الموجب لذلك، فلا بد من تغيير ساعات العمل أو تقليلها أو البحث عن عمل آخر ونحو ذلك من البدائل.

السؤال: هل يستطيع الخباز شرب الماء في نهار شهر رمضان المبارك؟

الجواب: إذا عطش بحيث خاف على نفسه الضرر أو وقع في حرج شديد جاز الشرب، ووجب القضاء بعد ذلك، والأحوط وجوباً الاقتصار على مقدار الضرورة والإمساك بقية النهار.

السؤال: قائد طائرة يُفرض عليه -بمقتضى مهنته- أن يشرب الماء في كلّ وقت، فما هو حكم صومه؟

الجواب: إذا كان العمل المذكور في شهر رمضان لازماً لتأمين معاشه، بحيث لو تركه فيه وقع في الحرج، فلا بأس بأن يشرب الماء بمقدار الضرورة، ويقضي صومه بعد ذلك، ولا كفارة عليه.

السؤال: أنا جندي في الجيش العراقي والمعيل الوحيد لعائلتي، وفي شهر رمضان لا أقدر على الصيام؛ لأنّ واجبي من الساعة الخامسة والنصف صباحاً وحتى السادسة مساءً، وفي واجبي مسؤولية كبيرة مما يستدعي عدم الجلوس لأنّي في مكان أمني حساس، علماً أنّني صمت في السنة الماضية ولكن لم أقدر حتى أُغمي عليَّ ونقلوني إلى المستشفى، فما حكمي؟

الجواب: إذا كان لا يمكنكم الصوم في أثناء العمل ولا يمكن ترك العمل بإجازة، ولو لبعض الأيام أو لأيِّ عذر مبيح، فحينئذٍ يجوز الإفطار والقضاء بعد شهر رمضان المبارك، ولكن الأحوط وجوباً الاقتصار في الأكل والشرب على الحد الأدنى الذي يفرضه عليك عملك ويندفع به الحرج والمشقة عن نفسك.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيِّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

معلّم الكتاب

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى النبيَّ محمداً ﷺ رحمةً للعالمين، وجعل من أعظم مهامه (تعليم الناس الكتاب والحكمة)، وعبر الآيات القرآنية نجد بياناً واضحاً لدوره التعليمي والرسالي؛ إذ كان رسول الله ﷺ معلّماً للبشرية جاء ليُخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، إذ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (البقرة: ١٢٩).

فكانت هذه الآية الكريمة تؤكد على أنّ من وظائف النبي الأعظم ﷺ تعليم الكتاب الذي هو القرآن الكريم، وتعليم الحكمة التي تمثل السنة وأصول الدين.

وجاء في آية أخرى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢)، إذ توضح هذه الآية أنّ النبي ﷺ بُعث ليعلّم الأُمةَ الأُمّية التي لم تكن تعرف القراءة والكتابة، فأصبح ﷺ معلمها ومربيها وقائد نهضتها.

وكان لتعليم النبي ﷺ دور أساسي في بناء الأمة الإسلامية، حيث أسس مجتمعاً قائماً على العلم والمعرفة، فبيّن أحكام الشريعة، ووضع أُسس العقيدة الصحيحة، وربط المسلمين بربهم عن طريق فهم القرآن والعمل به. ولم يقتصر دوره على التعليم النظري بل كان يزكّي النفوس ويغرس القيم الأخلاقية، ما جعل التعليم لديه متكاملاً من الجوانب الروحية والمادية.

وكان أُسلوبه ﷺ في التعليم مميزاً؛ إذ جمع بين الرفق والحكمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فلم يكن تعليمه قاسياً أو منفّراً بل كان ليناً يجذب الناس إليه، وكان ﷺ قدوة عملية يطبق ما يعلّمه في حياته اليومية، مما جعل تعليمه مؤثراً وفعّالاً.

إنّه بحقٍّ (معلّم الكتاب)، الذي جاء ليُخرج الناسَ من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، وتعليمه الكتاب والحكمة كان ركيزة أساسية لنجاح رسالته وبناء مجتمع قوي قائم على الإيمان والقيم الراسخة..

وما أحوجنا اليوم إلى الاقتداء بالنموذج الأعظم في التاريخ، وبهدي الأئمة الطاهرين عليهم السلام من بعده، وبسيرة علمائنا الأعلام الذين يتأسون بالأُسوة الحسنة الرسول الأكرم ﷺ؛ لننهض بأجيالنا ونبني مستقبلنا على أُسس من العلم والإيمان.

الشيخ حسين التميمي

أموال السيدة خديجة عليها السلام

السؤال:

إنّ من المعروف أنّ الإسلام قد قام بسيف أمير المؤمنين عليه السلام، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار

وبأموال السيدة خديجة الكبرى عليها السلام، التي أنفقتها في سبيل الله سبحانه، فما معنى هذا الكلام؟ وما الذي يرمي إليه؟ فهل معنى ذلك أنّ خديجة عليها السلام كانت ترشو الناس من أجل أن يدخلوا في الإسلام؟ وهل يمكن العثور على مورد واحد من هذا القبيل في التاريخ؟ لعلك تقول: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يتألّف كثيرين على الإسلام، فيعطيهم الأموال ترغيباً لهم في ذلك، وقضية غنائم حنين أوضح دليل على ذلك، ولا يجهل أحد سهم المؤلّفة قلوبهم في الإسلام.

الجواب:

إنّ هذا الذي ذُكر ليس معناه أنّهم كانوا يأخذون الرشوة على الإسلام، وإنّما يريد الإسلام لهؤلاء أن يعيشوا في الأجواء الإسلامية ويتفاعلوا معها، وينظروا لها نظرة سليمة، ومن دون وجود أية حواجز نفسية أو سياسية أو اجتماعية، فكان هذا المال المعطى لهم يساعد على التغلب على تلك الحواجز الوهمية في أكثرها، ويجعلهم يعيشون في الأجواء والمناخات الإسلامية، ويتعرفون على خصائص الإسلام وأهدافه، ولتحصل لهم من ثَمّ القناعات الوجدانية والفكرية بأحقية الإسلام، وسمو أهدافه.

كما أنّ من هؤلاء مَن يرى: أنّ هذا الدين قد حرَمه من المال والثروة والامتيازات التي يحبها، فلماذا لا يدبر في الخفاء ما يزيح هذا الكابوس الخانق والمضر بمصالحه؟!

فإذا أُعطي المال وأُفهم أنّ الإسلام ليس عدواً للمال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢)، فإنّه يمكن إقناعه حينئذٍ بأنّ هدف الإسلام ليس إلا التركيز على إنسانية الإنسان، واعتبارها المقياس الحقيقي له، لا المال ولا القوة ولا الجمال ولا الجاه، ولا غير ذلك، وأنّه يهدف إلى تنظيم حياة هذا الإنسان في هذا الخط، ليكون سعيداً في الدنيا والآخرة على حدٍّ

سواء.

وأمـــا أمـــوال السيدة خديجة عليها السلام، فلم تكن تُعطى كرشوة على الإسلام، ولا كانت تُنفق على المؤلفة قلوبهم، وإنّما كانت تسدُّ رمق ذلك المسلم الذي يعاني أعظم المشاقّ والآلام؛ في سبيل إسلامه وعقيدته، هذا المسلم الذي لم تتورع قريش عن محاربته بكلّ ما تملكه من أسلحة غير إنسانية وغير أخلاقية، حتى بالفقر والجوع.

فكانت تلك الأموال تسدُّ رمق مَن يتعرض للأخطار الكبيرة، وتخدم الإسلام عن هذا الطريق.

وهـذا معنى قولهم: إنّ الإسـلام قام بأموال خديجة عليها السلام.

وهنا ملاحظة لا بدّ منها، وهي أنّ أموال خديجة عليها السلام التي أُنفقت في المقاطعة، كانت في غالبها من النوع الذي يمكن الانتفاع به في سدّ رمق الجائع وكسوة العاري، وأما ما سواه؛ فلربما لم يتعرض لذلك؛ بسبب عدم القدرة على البيع والشـراء في غالب الأحيان.

ونشير أخيراً، إلى أنّ مكة مهما عظُمت الثروةُ فيها، فإنّها لا تخرج عن كونها محدودة الإمكانات، تبعاً لموقعها وحجمها؛ لأنّها لم تكن مدينة كبيرة جداً، بل كانت بلداً كبيراً بالنسبة إلى القرية، ولذا جاء التعبير عنها في القرآن بـ(أُمّ القُرى)، وثروةٌ في بلدٍ كهذا تبقى دائماً محدودة، تبعاً لمحدوديته وقدراته وإمكاناته.

(انظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، للسيد جعفر العاملي رحمه الله: ج٣)

قد عرف النّاس في مختلف الأمصار امتناع الإمام الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد، فاتّجهت إليه الأنظار، وبخاصّة أهل الكوفة، فقد كانوا يومذاك من أشدّ النّاس نقمةً على يزيد، وأكثرهم ميلاً إلى الإمام عليه السلام؛ فاجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي، فقام فيهم خطيباً فقال: (إنَّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه وأعلموه، وإنْ خفتم الفشل والوهن فلا تغرُّوا الرجل في نفسه).

فكتبوا إليه: «للحسين بن عليٍّ عليه السلام من سليمان بن صرد، والمسيّب بن نَجَبَة، ورفاعة بن شدّاد البجلي، وحبيب بن مظاهر، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة. سلام عليك، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمَّا بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأُمّة فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضا منها، ثُمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دُوْلةً بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بعُدت ثمود! إنّه ليس علينا إمام غيرك، فأقبِلْ، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، وإنّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، وإنّنا لم نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشّام إن شاء الله تعالى».

ثُمّ سرّحوا بالكتاب مع عبد الله بن مِسْمَع الهَمْداني، وعبد الله بن وال وأمروهما بالنجاء (السرعة)، فخرجا مسرعين حتّى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر رمضان، ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس بن مُسْهِر الصيداوي، وعبد الله وعبد الرحمن ابني شداد الأرحبي، وعمارة بن عبد السَّلولي إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو من مِئة وخمسين صحيفةً من الرجل والاثنين والأربعة، ثمّ لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هاني بن هاني السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكتبوا إليه:

«للحسين بن علي عليهما السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين. أمّا بعد، فإنّ النّاس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعَجَل العَجَل، ثُمّ العَجَل العَجَل، والسّلام».

ثُمّ كتب شبث بن ربعي، وحجّار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن رُوَيْم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجّاج الزبيدي، ومحمد بن عمير التميمي: «أمّا بعد، فقد اخضرّ الجَناب، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدِمْ على جندٍ لك مجنّدة، والسّلام» (الإرشاد: ٣٨/٢).

الجواب على رسائل الكوفيّين:

تتابعت كتب الكوفيّين كالسيل إلى الإمام الحسين عليه السلام وهي تدعوه إلى المسير والقدوم إليهم؛ لإنقاذهم من ظلم الأُمويّين وبطشهم، وكانت بعض تلك الرسائل تُحَمِّلُه المسؤولية أمام الله والأُمّة إن تأخّر عن إجابتهم.

ورأى الإمام عليه السلام -قبل كلّ شيء- أنْ يختار لِلُقياهم سفيراً له يُعَرِّفُه باتّجاهاتهم وصدق نيّاتهم، وقد اختار ثقته وكبير أهل بيته مسلم بن عقيل عليه السلام، وهو من أمهر القادة وأكثرهم قدرةً على مواجهة الظروف الصّعبة، والثبوت أمام الأحداث الجسام، وزوّده برسالة رويت بصور متعدِّدة، من بينها النصّ الذي رواه صاحب الإرشاد، وهي كما يلي:

«من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين. أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قَدِما عليّ بكتبكم، وكانا آخر مَنْ قَدِمَ عليّ من رسلكم، وقد فهمتُ كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جُلّكم أنّه (ليس علينا إمام، فأقبلْ لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى).

وإنّي باعثٌ إليكم أخي وابنَ عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإنْ كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأيُ ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمتْ به رسلُكم، وقرأتُ في كتبكم، فإنّي أقدمُ إليكم وشيكاً إن شاء الله. فلعمري، ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابسُ نَفسه على ذات الله، والسّلام» (الإرشاد: ٣٩/٢).

النية وتأثيرها

روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنّه قال في دعاء مكارم الأخلاق: «وانتَهِ بنيّتي إلى أحْسَنِ النّيّاتِ، وبعَملي إلى أحْسَنِ الأعمالِ».

عند قراءة هاتين الفقرتين من دعاء الإمام عليه السلام والتدقيق فيهما تتعرف على مفاهيم مهمة، فالحديث أولاً عن الترابط بين الفقرتين، ثم عن مفهوم النية وتأثيرها على العمل، ثم الحديث عن الأحسن من الأعمال ومستويات الأحسن.

أولاً: الترابط بين الفقرتين هو الترابط بين حسن التخطيط وجودة التنفيذ، بمعنى أنّ النية عبارة عن رسم الخطة لإنجاز العمل، والفقرة الثانية تشير إلى إنجاز العمل، ولكن ليس كلُّ نية ولا كلُّ عمل، بل الأحسن من النيات والأحسن من الأعمال.

ثانياً: النية، كما عرفها بعض العلماء: الرابط بين العلم والعمل، فليس كلُّ مَن يعلم يعمل، بل لا بد من وجود وساطة تزرع الإرادة التي يحقق الإنسان في ظل وجودها ما علمه، وهذه الوساطة هي النية.

ولكن تارة تكون سيئة فتسبغ العمل بسبغتها، فمن كان في نيته سوء كان ذلك العمل سيئاً، وتارةً تكون حسنة فيسبغ العمل بسبغتها، فيكون حسناً، وثالثة بأن تكون النية أحسن من الحسنة، بمعنى تشارك الحسنة وزيادة في الجودة.

والنية الحسنة الصادقة ما يريد الإنسان بها وجه

الله تعالى ولا يقصد بها غيره، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «العَمَلُ الخَالِصُ الَّذي لَا تُرِيدُ أَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْه أَحَدٌ إلَّا اللهَ عَزَّ وجَلَّ» (الكافي: ج٢/ ص١٦).

لذا طلب الإمام عليه السلام في الدعاء أحسن النيات بقوله: «وانتَهِ بنيّتي إلى أحْسَنِ النِّيّاتِ»، ويعطى الإنسان من الثواب بقدر صدق نيته، حتى بلغ في أهميتها بأن الثواب يُعطى عليها وإن لم ينجز العمل، حتى ورد عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «أَلَا وإنَّ النِّيَّةَ هِيَ العَمَلُ» (الكافي: ج٢/ص١٦).

أحسن الأعمال:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في قول الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك: ٢)، قال: «ليس يعني أكثرَ عملاً، ولكن أصوبَكم عملاً» (الكافي: ج٢/ص١٦).

فأحسن الأعمال ما كان مصيباً للواقع، وإصابة الواقع تتمثل بالامتثال إلى أوامر الله تعالى ونواهيه وإطاعة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ومن عيّنهم الله تعالى من أمير المؤمنين عليه السلام إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِم حَرَجاً مِّمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسلِيماً﴾ (النساء: ٦٥).

وحديث الثقلين شاهد عدل وصدق ويقين على الترابط بين مفهوم النبوة والإمامة وحاكمية الكتاب العزيز.

لذا لا يكفي بأن يكون مطمئناً بصحة عمله، بل حتى اليقين لا يكفي ما لم يُنشئ هذا اليقين من مناشئ عقلائية، ومن أهم المناشئ العقلائية وأكثر البواعث التي تبعث على الاطمئنان: (الأخذ بقول العالم الثقة العادل)، المشهود له بالورع والتقوى، حيث لا يتيسر استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة إلا عن طريق المجتهد، ولا يكفي الأخذ بقول المجتهد المتخصص ما لم تحرز منه رصانة العلم وسلامة النفس.

مستويات الأحسن:

١- الأحسن على مستوى العقائد، وأحسن العقائد ما وافق الكتاب العزيز ونصوص المعصومين عليهم السلام، والاهتمام بهذا الجانب من الأمور المهمة، فينبغي أن لا نأخذ ما نشاء أو نقول ما نشاء أو نعمل ما نشاء.

٢- الأحسن على مستوى العبادة، بأن تعرض أعمالك العبادية؛ من الصلاة والصوم والحج والزكاة... على رأي المجتهد العالم العادل، فترى مقدار مطابقته للرسالة العملية، وبقدر مطابقته يتصف العمل العبادي في مقام إنجازه بالأحسنية عند الله.

٣- الأحسن على مستوى الأخلاق، وذلك بأن تتصرف أخلاقياً وفق المعطيات والخطط المرسومة من قبل الله تعالى، ووفق سيرة المعصومين عليهم السلام قولاً وعملاً، فبقدر ما تطبق تحصل على حياة أخلاقية أجمل وأكمل وأحسن.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

من أوصاف النبي الخاتم صلى الله عليه وآله

قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿لَقَد جَاءَكُم رَسُولٌ مِّن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَؤوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

في هذه الآية المباركة توجد أربعة أوصاف للنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله:

١- رَسُولٌ مِّن أَنفُسِكُم.

٢- عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم.

٣- حَرِيصٌ عَلَيكُم.

٤- بِالمُؤمِنِينَ رَؤوفٌ رَّحِيمٌ.

١- رَسُولٌ مِّن أَنفُسِكُم:

أيها الناس لقد جاءكم رسولٌ من الله تعالى وهو منكم، أيْ: هو من جنسكم، فهو بشر مثلكم، ولكن ﴿يُوحى إليه﴾؛ ليعلّمكم ويهديكم ويطهّركم، حيث قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٥١).

وفي تفسير الأمثل ذكر أنّ تعبير ﴿من أنفسكم﴾ يشير إلى (شدة ارتباط النّبي صلى الله عليه وآله بالناس، حتى كأنّه قطعة من روح الناس والمجتمع قد ظهرت بشكل النّبي صلى الله عليه وآله. ولهذا السبب فإنّه يعلم كلّ آلامهم، ومطلع على مشاكلهم، وشريكهم في غمومهم وهمومهم، وبالتالي لا يمكن أن يُتصوَّر صدور كلام منه إلّا في مصلحتهم، ولا يخطو خطوة إلّا في سبيلهم، وهذا في الواقع أوّل وصف للنّبي صلى الله عليه وآله ذُكر في هذه الآية).

٢- عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم:

هذا هو الوصف الثاني من أوصاف رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية المباركة.. ومعنى (عنتّم) كما يظهر من كتب اللغة أنّ "العَنَت" هو: المشقّة، وما أشبه ذلك. وفي بعض المصادر أنّ العنت هو المشقة الشديدة.

فالمعنى ظاهراً: أنّ هذا الرسول صلى الله عليه وآله

يشتدُّ عليه ما أصابكم من الأذى، يشقُّ عليه ما كان شاقًّا عليكم، وإنّه يهتم لأمركم.. فهذا الرسول الذي هو منكم يريد الخير لكم.

لفت نظر:

إذا كان هذا الرسول ﷺ يهتم لأمر قومه وأُمته ويتأذى عليهم ويشقُّ عليه ما يشقُّ عليهم.. فكيف سيكون حاله إذا تعرّض أهلُ بيته عليهم السلام للمشقة والأذى؟! وكيف سيكون حاله إذا علِم ما سيجري عليهم من الظلم والعدوان العظيم؟!

٣- حَرِيصٌ عَلَيكُم:

وهذا هو الوصف الثالث له ﷺ، فما معنى الحرص هنا؟

إنّه الاهتمام البالغ بإرادة شيء معين والرغبة الشديدة به بسبب العلاقة القوية والشديدة معه. وللحرص درجات.. وقد يكون الحرص ممدوحاً وقد يكون مذموماً، فتقول مثلاً: زيد حريص على التعلم، وأحمد حريص على نجاتك، وعَمرٌو حريص على المال.

فيمكن أن يشير هذا الوصف إلى أن هذا الرسول ﷺ حريص على هداية الناس وسعادتهم وصلاح أمورهم، ولكنهم للأسف لم يعتنوا برسالته ودعوته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣).

٤- بِالمُؤمِنِينَ رَؤوفٌ رَّحِيمٌ:

وهذا هو الوصف الرابع له ﷺ، ومعنى (رؤوف) و(رحيم) إذا لم يكونا مجتمعين معاً يمكن أن يعطيا معنىً واحداً، وأما إذا اجتمعا في موضع واحد فيوجد فرق بينهما.. فقد يفرق بين معنى (رؤوف) و(رحيم):

(١) بأن يقال: إن (الرأفة) هي رحمة في جانب معين وهو دفع الضرر والمكروه، وأما (الرحمة) فهي معنى أوسع يشمل دفع الضرر والمكروه، وجلب الخير والمنفعة. فيكون معنى هذا الوصف: أنّ النبي ﷺ وإن كان يشقُّ عليه ما يشقُّ على الناس عموماً، ولكنه بالنسبة للمؤمنين له عناية خاصة بهم؛ فهو (رؤوف) بهم يريد دفع الضرر والمكروه عنهم، وهو (رحيم) بهم يريد لهم الخير بكلِّ صوره.

(٢) وقد يقال: إنّ (الرأفة) هي رحمة خاصة أو رحمة شديدة، وعليه يكون المعنى: أنّ النبي ﷺ كان رحيماً بالمؤمنين عموماً، وكانت له محبة خاصة ورحمة شديدة بالمؤمنين المطيعين.

من أين نأخذ ديننا؟

لا يختلف اثنان في أنّ الله تعالى هو المشرّع، وهو صاحب الأحكام والأوامر والنواهي، وتبليغها إلى العباد يكون بوساطة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي يتلقى الوحي من السماء، وهناك بعض الأحاديث الشريفة تدل على أنّه صلى الله عليه وآله له حق التشريع، وقد شرّع بعض الأحكام، مثل أن الصلاة اليومية نزلت ركعتين ركعتين، فأضاف إليها النبي صلى الله عليه وآله، فصارت كما هي الآن.

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله يأتي الدور لأوصيائه عليهم السلام، فهم الوساطة في تبليغ الأحكام للمسلمين، بل تبليغ الأحكام ينحصر بهم عليهم السلام، ولا يسع أحد من المسلمين أن يأخذ من غيرهم مهما بلغ شأنه؛ ذلك لأنّ الشريعة السماوية أوحاها الله تعالى إلى نبيه، والنبي صلى الله عليه وآله بدوره نصّب خلفاء بأمر السماء؛ من أجل إكمال المشروع الإلهي، كذلك قام الأئمة عليهم السلام بالإرشاد إلى إمكان أخذ الشريعة من أشخاص لم يكونوا بدرجتهم عليهم السلام، لكنهم كانوا على مستوى من العلم والورع والوثاقة والضبط.

فأخذ الدين وشؤونه من المعصوم عليه السلام حصراً أو ممن قام الدليل الشرعي على إمكان الأخذ منه، الذي هو عبارة عن (التقليد)، الذي دلّت الأدلةُ على جوازه، أو وجوبه في بعض الأحيان.

فإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغي أخذ الدين -كُلِّيّات وجزئيات- من غير الجهات التي أُمرنا بالأخذ منها، ولا نصغي إلى كلام أيِّ أحد يحاول حرف المسار الذي وضعته لنا الشريعةُ وساداتُها، والأخذ من هذا أو ذاك من أعمال أو أذكار أو التزامات.

فإذا أردنا أن نعبد الله فلا نأخذ إلا من نبيه صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ومَن أمرونا بالأخذ منهم.. وإذا أردنا أن نكون منهم -كما أنّ سلمان رضي الله عنه منهم أهل البيت- فلا نأخذ إلا عنهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

السيد أسعد القاضي

شذرات من دعاء زمن الغَيبة

«اللّهُمَّ عرِّفْني نَفسَكَ فَإنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أعْرِفْ رَسُولَكَ، اللّهُمَّ عَرِّفْني رَسُولَكَ فَإنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْني رَسُولَكَ لَمْ أعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللّهُمَّ عَرِّفْني حُجَّتَكَ فَإنَّكَ إنْ لَمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِيني، اللّهُمَّ لا تُمِتْني مِيتَةً جاهِليَّةً».

في هذا المقطع الشريف من دعاء زمن الغَيبة المروي عن السفير الأول للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف عثمان بن سعيد العَمْري رضي الله عنه.. يدعو بمعرفة الله سبحانه وتعالى، وإن لم يعرف الله تعالى لم يعرف النبي صلى الله عليه وآله، وإن لم يعرف النبي صلى الله عليه وآله لم يعرف الحجة، وهو الإمام المفترض الطاعة، كما ورد في (الكافي: ج١) عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «نحن قوم فرض الله طاعتَنا، وأنتم تأتمّون بمَن لا يعذر الناس بجهالته».

ثم يدعو الداعي بتعريفه حجته؛ فإنّه إن لم يعرّفه الحجة ظلّ عن دينه وهلك، ولو كانت أعماله حسنة، كما روي في (الكافي: ج١) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ الله لا يستحيي أن يعذب أُمةً دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت في أعمالها برة تقيّة، وإنّ الله ليستحيي أن يعذب أُمةً دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة».. ويا لها من رواية عظيمة! وما أعظم الولاية وأعلى مرتبتها!

ثم يقول: «اللهم لا تمتني ميتة الجاهلية»، فإنّ مَن مات ولم يعرف إمامه مات ميتةَ الجاهلية، كما ورد عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن مات وليس له إمامٌ فميتَتُه ميتةً جاهلية»... ميتة كفرٍ؟ قال: «ميتة ضلال»، قلت: فمَن مات اليوم وليس له إمام، فميتته ميتة جاهلية؟ فقال: «نعم».

وفي هذا المقطع بيان وإشارة لكثير من الأحاديث التي وردت في فضل معرفة أحكام الله تعالى وعظمته وقدرته وعطائه.

والجملة التي بعدها يطلب الداعي من الله سبحانه أن يعرّفه رسوله وحجّته وقدوته، وما للنبي صلى الله عليه وآله من مكانة عظيمة، بحيث يقرن الله تعالى في القرآن بين ذكره وذكر النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٣)... وغيرها الكثير.

إنّ معرفة الحجة منجاة من الظلالة، وعدم معرفة الحجة ظلال، لا يصل الإنسان معها إلى الدين الذي أراده الله سبحانه.

السيد رياض الفاضلي

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب الرابع عشر من (سلسلة دراسات دينية معاصرة)، وهو بعنوان:

الدين والحضارة

تأليف: مجموعة باحثين

إعداد: د. محمد حسين كياني

وهو مجموعة من المقالات تأملت في مفهوم «الحضارة» ومعانيها من منظور الأسس والمعارف الدينية، وسعت إلى توضيح وتنقية المفاهيم الدينية التي قد تشترك مع الحضارة في المعاني أو تكون قريبة منها، وبُحث في علاقتها مع بعضها البعض.

ومجموعة المقالات هذه خطوة لدراسة النظريات العامة في العلاقة بين الدين والحضارة في مجالات العلوم الإنسانية والدراسات الدينية المختلفة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.